سنة الله في الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر
دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

د/ أسماء على عبد الحميد الزوق

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، فرع البنات- القاهرة ، جامعة الأزهر الشريف

جمهورية مصر العربية

سنة الله في الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر
دراسة تفسيرية موضوعية

أسماء على عبد الحميد الزوق
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: asmaaelzouk.el20@azhar.edu.eg

الملخص :
القرآن الكريم كتاب الله الحكيم ودستور الأمة القويم، ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأبانها ووضع القاعدة العامة فيها، التي متى اتبعها الناس سعدوا في الدنيا والأخرة، ولما كان حال الناس يدور بين الضيق والسعة فمنهم من بسط الله له الرزق ومنهم من قُدر عليه رزقه، وكانت هناك نظرة خاطئة سواء من أصحاب هذه الأحوال أنفسهم أو نظرة الآخرين لهم، ولما كان هذا هو حال القرآن الكريم وذاك حال النظرة الإنسانية في هذه المسألة وأصبح هناك إشكال لدى الجميع – إلا من رحم ربي – وهو الاعتقاد أن التوسعة إكرام والتضييق إهانة؛ آثرت الكتابة في هذا الموضوع (سنة الله في الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر دراسة تفسيرية موضوعية) محاولة لحل هذا الإشكال وبيان وجه الصواب فيه من خلال ما أصّله القرآن الكريم في سورة الفجر، وبيان الحِكَم من هذا الابتلاء (بالضيق والسعة) وكيفية التعامل الصحيح معه وأثر هذا التعامل الصحيح والفهم الدقيق على الفرد والمجتمع ، وكذلك بيان ما يترتب من خلل ومضار على الفرد والمجتمع إزاء الفهم الخاطئ والتعامل غير السديد مع مسألة الضيق والسعة.
وجاءت الدراسة في مقدمة: تبين أهمية البحث ، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه. وتمهيد: فيه الحديث عن سورة الفجر أهدافها ومقاصدها. وثلاثة مباحث: المبحث الأول: يضم تعريف السُّنة الإلهية، وتعريف الابتلاء، وأنواعه ، وحِكَمه، وتعريف الضيق والسعة. المبحث الثانى: وفيه الحديث عن الابتلاء بالضيق والسعة من خلال سورة الفجر. المبحث الثالث: الآثار المترتبة على كيفية الفهم لقضية الضيق والسعة. ثم الخاتمة وتتضمن: النتائج، والتوصيات، والفهارس.

الكلمات المفتاحية: السُّنة الإلهية، الابتلاء، الضيق ، السعة ، الحِكَم، الآثار المترتبة.

God's law regarding affliction with distress and abundance in light of Surah Al-Fajr - Objective interpretive study

Asmaa Ali Abdul Hamid Al-Zouk
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: asmaaelzouk.el20@azhar.edu.eg

abstract :
The Noble Qur'an is the book of God, the Wise, and the upright constitution of the nation. It does not leave out anything small or great without explaining it and setting the general rule in it, which when people follow it, they will be happy in this world and the hereafter, and since the situation of people revolves between hardship and abundance, some of them are those for whom God has extended sustenance, and among them are those whose sustenance is decreed for them. There was a wrong view, whether on the part of those with these conditions themselves or the view of others on them, and since this is the state of the Holy Qur'an and this is the state of the human view on this issue, there was a problem for everyone – except From the mercy of my Lord - which is the belief that expansion is an honor and narrowness is an insult. I chose to write on this topic (God's Sunnah regarding affliction with distress and abundance in light of Surah Al-Fajr, an objective interpretive study) in an attempt to solve this problem and explain what abundance) and how to deal correctly. With it and the impact of this correct dealing and accurate understanding on the individual and society, as well as explaining the defects and harms that result to the individual and society due to the wrong understanding and incorrect dealing with the issue of narrowness and abundance.

Keywords: Divine Sunnah, Trial, Distress, Capacity, Wisdom,

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة بالوجود فهو سبحانه خير موجود، وأنعم علينا بنعمة الإسلام وهو خير دين ارتضاه للأنام، وأنعم علينا بنعمة القرآن وهو خير كتاب نزل على من خُتمت ببعثته الرسالات محمد – ﷺ – سيد المخلوقات.

أما بعد،،،

فالقرآن الكريم كتاب الله الحكيم وهو الدستور القويم، والمنهج السديد الذي متى سار الناس متبعين لهديه استقامت حياتهم وصلحت أحوالهم؛ فكان لزاما على المفسرين والعلماء والباحثين إبراز ما فى القرآن العظيم من دُرر كل بقدر طاقته وما فتح الله له من فهم لكتابه الكريم؛ حتى يُجَلّوا هذه الدُرر للناس؛ كي ينتفعوا بهديه فيستقيم أمر دنياهم وأخراهم، وهذا بالفعل ما قام به المفسرون والعلماء والباحثون خدمة لكتاب الله المجيد، ومن هنا أردت بعون الله أن أُسهم في خدمة كتابه الجليل من خلال عرض قضية فردية بل ومجتمعية سائدة، وتصحيح النظرة إليها، ألا وهى قضية الضيق والسعة ونظرة الفرد والمجتمع لها.

أسباب اختيار الموضوع

أما عن سبب اختيار الموضوع ما رأيت من نظرة الناس لأنفسهم أو لبعضهم البعض – إلا من رحم ربى – فيرون ما عليه حال الشخص من النعيم والترف والسعة فى الرزق فيقولون: ما دام أمره كذلك فهو ممن يتقي الله ويحبه الله، وينظرون إلى آخر فيرون ما عليه حاله من الضيق في الرزق وكفاف العيش فيقولون: بكل تأكيد يستحق ذلك ولو كان كذا وكذا لوسع الله عليه. لذا عزمت على توضيح هذه القضية من خلال ما أشارت إليه سورة الفجر؛ حتى يتجلى نور الفجر فيها فيبدد هذا الفهم الخاطئ، ويوضح أن الضيق والسعة ما هما إلا ابتلاء واختبار لصاحبه، فليُعيد كل

واحد منا نظرته لهذا الأمر وفق منهج القرآن . فجاء البحث بعنوان: **(سنة الله في الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر دراسة تفسيرية موضوعية).**

إشكالية البحث وأهدافه:

تتلخص إشكالية البحث في: الاعتقاد أن التوسعة إكرام والتضييق إهانة.

أهداف البحث:

١ – تصحيح النظرة الفردية والمجتمعية لقضية الضيق والسعة.

٢ – بيان مردود الفهم الصحيح لهذه القضية فرديًا ومجتمعيًا.

٣ – بيان مردود الفهم الخاطئ لهذه القضية فرديًا ومجتمعيًا.

٤– الإسهام فى خدمة كتاب الله الذى لا تنقضي عجائبه، وبيان أن فى فهمه فهما صحيحًا علاجا لما يعانيه الناس فى حياتهم، وسعادة لهم فى ميعادهم.

خطة البحث: جاء البحث فى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

أما المقدمة تحدثت فيها عن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه الحديث عن سورة الفجر أهدافها ومقاصدها.

المبحث الأول: ويشتمل على تعريف السُنة الإلهية، وتعريف الابتلاء، وأنواعه، وحِكَمه، وتعريف الضيق والسعة.

المبحث الثانى: وفيه الحديث عن الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على كيفية فهم قضية الضيق والسعة على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج، والتوصيات، والفهارس.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة في هذا البحث الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، المتمثل في استقراء آيات سورة الفجر ومعانيها وتحليل ما اشتملت عليه من دلالة على سُنة الله فى الابتلاء بالضيق والسعة، وكذلك تتبع واستقراء ما يتعلق بموضوع الابتلاء من آيات قرآنية واستنباط حِكَمِه وآثاره.

ومن خلال هذا المنهج، كانت أهم خطوات العمل في هذا البحث كما يلي:

١- جمْع الآيات القرآنية التي تخدم الدراسة إلى جانب آيات سورة الفجر واستنباط الحِكَم والآثار وجمعها وترتيبها، وكذلك جمع الأحاديث النبوية التي يحتاج إليها البحث للدلالة على المعاني المراده.

٢- جمع ما تيسر من أقوال العلماء مما يخدم الموضوع، رجوعا في ذلك إلى ما تيسر لي الرجوع إليه من مراجع في دراسة هذا الموضوع.

٣- توثيق النقول بنسبتها إلى مصادرها، مع الإشارة إلى التصرف فيها إن تم التصرف في النص المنقول، أو تم اختصاره.

٤- الاكتفاء بذكر البيانات الخاصة بالمرجع كاملة عند ذِكْرِه لأول مرة فقط.

٥- عزو الآيات القرآنية المستشهد بها في البحث إلى سورها بإثبات اسم السورة ورقم الآية بالحاشية.

٦- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة.

٧- الضبط بالشكل للكلمات التي يحتاج نطقها إلى ضبط مما تَشْكُل قراءته ويلتبس نُطقه.

٨- بيان معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان بالهامش.

٩- تذييل البحث بخاتمة، تشتمل على أهم نتائج البحث، كما تشتمل على بعض التوصيات، وفهرس المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها

في البحث، وفهرس لموضوعات البحث؛ تيسيرًا للرجوع لما اشتمل عليه البحث.

وبعد،،،

فهذه محاولة لبيان وجه الصواب، وإظهار لبعض حِكَمه تعالى فيما قّدر لعباده؛ خدمة لكتابه، فالله أسأل أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلنا من الذين يحسنون التصرف فيما مَلّكهم الراضين بما قسم لهم، إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين.

أسماء على عبد الحميد الزوق

التمهيد

سورة الفجر أهدافها ومقاصدها.

سورة الفجر مكية، وآياتها ثلاثون آية.[١]

معظم مقصود السورة: تشريف العيد، وعرفة، وعشر المحرم، والإشارة إلى هلاك عاد، وثمود، وأضرابهم، وتفاوت حال الإنسان فى النعمة، وحرصه على جمع الدنيا، والمال الكثير، وبيان حال الأرض فى القيامة، ومجىء الملائكة، وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير، والعصيان، وأن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة والرضوان ونعيم الجنان فى قوله: ﴿جَنَّتِي وَٱدۡخُلِي﴾[٢][٣].

كما أن من مقاصدها: الاستدلال على آخر الغاشية الإياب والحساب بالثواب والعقاب. وأدل ما فيها على هذا المقصود: الفجر بانفجار الصبح عن النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شيء من الذات، وانبعاث

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد.المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)(٤/٤٧٨).تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). (٣١/١٤٨). الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (١/٥١٨). المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٣) [سورة الفجر: ٣٠]

الناس من الموت الأصغر: النوم بالانتشار في ضياء النهار، للمجازات في الحساب.[١]

وهى كالإقسام على صحة ما ختم به السورة التي قبلها، من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾[٢]، وعلى ما تضمنه من الوعد والوعيد، كما أن أول الذاريات قسم على تحقيق ما في "ق"، وأول المرسلات قسم على تحقيق ما في﴿ هَلۡ أَتَىٰ﴾[٣] وأول النازعات قسم على تحقيق ما في "عم". هذا مع أن جملة:﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾[٤] هنا، مشابهة لجملة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾[٥][٦]

وقد ضربت أمثلة بمن أهلكه الله تعالى من المعاندين كعاد وثمود، وذكرت تصوّرات الإنسان غير الإيمانيّة، وسوء فهمه لاختبار الله له بهذه

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (٢١/٢٢). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، مصاعد النظر للإ شراف على مقاصد السور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (١٩٠/٣). دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) [سورة الغاشية:٢٥,٢٦]

(٣) [سورة الإنسان : ١]

(٤) [سورة الفجر: ٦]

(٥) [سورة الغاشية: ١٧]

(٦) أسرار ترتيب القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (١/ ١٨٥). الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

النعم. ثم ردّت على هذه التصوّرات، ببيان الحقيقة التي تنبع منها هذه التصورات الخاطئة، وهي الجحود والأثرة وحبّ المال والمتعة.[1]

وفي تسميتها بسورة الفجر تمام مناسبة لما اشتملت عليه من مقاصد وأهداف؛ فكما أن الفجر هو الوقت الذي يظهر فيه الصبح وينتشر فيه الضوء فيتبدد ظلام الليل، وتظهر الأشياء واضحة جلية، كذا سورة الفجر تركز على كشف الحقائق مهما طال غيابها ، فلا بد أن تظهر فى الدنيا كما أوضحت السورة ما حدث للأمم السابقة، أوفي الأخرة بما يحدث فيها حين يأتي أمر ربك.

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور (٢٣٣,٢٣٤/١١). المؤلف: جعفر شرف الدين. المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري. الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

المبحث الأول

تعريف السُّنة الإلهية، وتعريف الابتلاء لغة واصطلاحاً، وأنواعه، وحِكَمه، وتعريف الضيق والسعة.

أولا: تعريف السنة الإلهية.

جاء فى تهذيب اللغة: أسننت الرمح: إذا جعلت له سنانا وهو رمح مسن. وسَنَنْتُ الرجَل: إذا كسرتَ أسنانَه، أَسُنُّه سَنّاً. والسُّنّة الطريقةُ المستقيمة المحمودة.

السُنّة في الأصل: سُنّةُ الطريق. وهو طريق سَنَّه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم. وسن فلان طريقا من الخير يسنه: إذا ابتدأ أمرا من البِرّ لم يعرفه قومه، فاستنوا به وسلكوه وهو يستن الطريق سنا وسننا؛ فالسن المصدر، والسنن: الاسم بمعنى المسنون.

وسنة الله أي: حُكمه وأمره ونهيه؛ قال ﷻ :﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ﴾[1]، (سنة الله) لأنه أريد به الفعل.[2]

وجاء في لسان العرب: وسُنَّةُ اللَّهِ: أَحكامه وأمره ونهيه. وسَنَّها اللَّه للناس: بَيَّنها. وسَنَّ الله سُنَّة أَي بَيَّن طَرِيقًا قَوِيمًا.[3]

---

(١) [سورة الأحزاب: ٣٨]

(٢) يراجع: تهذيب اللغة. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). (مادة/سنّ) (٢٠٩/١٢-٢١٣). المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.

(٣) يراجع: لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). (مادة/ سنن) (٢٢٥/١٣). الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

وقال الجرجانى: السُّنّة: في اللغة: الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية، وفي الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ووجوب.[١]

السُّنّة اصطلاحًا:

قال الماوردى: السنة الطريقة المعتادة.[٢] والمراد بالسنن: ما سنه الله في الأمم من وقائعه، وأصل السنن: جمع سنة، وهي: الطريقة المستقيمة.[٣] وفى معجم ألفاظ القرآن: سنة الله ما جرى به نظامه فى خلقه.

وسُنَّةُ الله تعالى: قد تقال لطريقة حكمته، وطريقة طاعته.[٤]

ويمكن صياغة تعريف للسنن الإلهية بأنها: مجموعة من الطرق القويمة، والنظم الثابتة التى تقوم على أمر الله وحكمته، وتسير الحياة وفقها، وينتظم بها أمر هذا الكون بكل ما فيه؛ فيدور معناها حول معنى الطريقة المتبعة.

---

(١) التعريفات. المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ). (١٢٢/١) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) النكت والعيون. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ). (٤٠٨/٤). المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٣) فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى:١٢٥٠هـ) (٤٣٩/١). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.

(٤) المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) (ص: ٤٢٩). المحقق: صفوان عدنان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

ثانيًا: تعريف الابتلاء لغة واصطلاحاً، وأنواعه، وحِكَمه

الابتلاء فى اللغة معناه: بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته: اخْتَبَرْته، وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إِذَا جَرَّبَه واخْتَبَره... وابْتَلاه اللَّهُ: امْتَحَنَه، وَالِاسْمُ البَلْوَى والبِلْوَةُ والبِلْيَةُ والبَلِيَّةُ والبَلاءُ، وبُلِيَ بِالشَّيْءِ بَلاءً وابْتُلِيَ؛ والبَلاءُ يكون في الخير والشر. يُقَالُ: ابْتَلَيْته بلاء حَسَنًا و بلاء سيِّئاً.(١) والله سبحانه يبلي العبد بلاء حسنا وبلاء سيئا وهو يرجع إلى هذا؛ لأن بذلك يختبر في صبره وشكره.(٢)

قال أبو البقاء الكفوى فى الفرق بين الابتلاء والاختبار: الابتلاء: في الأصل التكليف بالأمر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، وقال بعضهم: الابتلاء يكون في الخير والشر معا، يقال في الخير: أبليته، وفي الشر: بلوته بلاء.(٣)

والتكليف بلاء، لأنه شاق على البدن، أو لأنه اختبار. والبلاء يكون منحة، ويكون محنة.(٤)

والابتلاء يقتضي استخراج ما لدى المبتلى من الطاعة والمعصية(٥).

---

(١) يراجع: لسان العرب (مادة/ بلا) (٨٣,٨٤/١٤).

(٢) يراجع: معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (مادة/بلوي) (٢٩٣/١). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) الكليات. المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى:١٠٩٤هـ) (٣٤/١) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) القاموس المحيط. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (١٢٦٤/١). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثامنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٥) يراجع: الفروق اللغوية. المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (٢١٦/١). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

تعريف الابتلاء فى الاصطلاح:

لم يذكر العلماء تعريفا محددا للابتلاء من الناحية الاصطلاحية (الشرعية) إلا أن المعنى اللغوي يتفق مع معناه الشرعي. فهو يستعمل اصطلاحا فيما استعمل فيه لغويا.

قال الطبرى: وأصل "البلاء" في كلام العرب – الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر. لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]، يقول: اختبرناهم، وكما قال جل ذكره: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[2]. ثم تسمي العرب الخير"بلاء" والشر"بلاء". غير أن الأكثر في الشر أن يقال:"بلوته أبلوه بلاء"، وفي الخير:"أبليته أبليه إبلاء وبلاء.[3]

البلاء: اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وأخرى بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة تقتضي الصبر، والمنحة تقتضي الشكر.[4]

(١) [سورة الأعراف: ١٦٨]

(٢) [سورة الأنبياء: ٣٥]

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٤٩/٢). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

(٤) تفسير الراغب. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) (١٨٥/١). جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا. الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

والبلاء الامتحان والاختبار ويكون حسنا ويكون سيئا والله يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بما يكره ليمتحن صبره.[١]

وقال ابن عاشور: البلو: الابتلاء أي اختبار شيء لتحصيل عِلْم بأحواله، وهو مستعمل كناية عن ظهور آثار خلقه تعالى للمخلوقات، لأن حقيقة البلو مستحيلة على الله لأنه العليم بكل شيء، فلا يحتاج إلى اختباره على نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾.[٢] [٣]

وخلاصة القول في ذلك: أن الابتلاء في الاصطلاح يدور حول المعاني اللغوية له فهو: فتنة واختبار وامتحان ويكون بالخير والشر.

ثانيًا: أنواع الابتلاء

الابتلاء سنة من سنن الله فى خلقه، وقد تعددت صور الابتلاء وأنواعه بحسب ما اقتضت إرادته تعالى ؛ لتحقيق حِكَم جليلية – سيأتي بيانها لاحقا – أما عن أشكال الابتلاء وصوره فقد علمنا فيما سبق من المعنى اللغوى والاصطلاحي أن الابتلاء يكون بالخير والشر قال تعالى: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةً﴾[٤]. إلا أنه يندرج تحت كل جنس منهما

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير. المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) (٢٢٢/٣). الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر. الطبعة: الأولى ١٣٥٦م.

(٢) [سورة البقرة: ١٤٣]

(٣) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٧/١٢). الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٤) [سورة الأنبياء: ٣٥]

أنواع كثيرة، فالابتلاء بالخير والنعمة يشمل الابتلاء بالصحة والمال والسعة وبالجاه وبالأولاد وبالأمن ونحوه، فالله يبتلى عبدا بالصحة ليرى ما يفعل بها، وآخر بالمال لينظر فيما ينفقه، وثالث بالسلطان والجاه ليعلم كيف يستخدم ما بسط الله له من النفوذ، ويبتلى رابع بالأولاد ليرى على أى شئ سيستعين بهم، وقد يبتلى عبدا بأكثر من نعمه فيجمع له الصحة والمال، أو هما والجاه ونحو ذلك. والابتلاء بالشر يكون بعكس ما سبق فالله يبتلى عباده ويمتحنهم بصور عدة من صور الشر- فيما يبدو للإنسان - كالمرض والضيق والفقر والذل وعدم الولد والخوف ، وفَقْد عزيز إلى غير ذلك، قال تعالى:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1]،وقال تعالى:﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[2]، وقال تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[3]. ولا يعتقد أحد أن البلاء هو بلاء أيوب - عليه السلام - وهو الذى ينزل بالبدن؛ لأن ما لاقاه نوح - عليه السلام - يُعد بلاء إذ بلي بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه إلى الله إلا فرارا، وما حدث لإبراهيم - عليه السلام -

(١) [سورة البقرة:١٥٥]
(٢) [سورة آل عمران: ١٨٦]
(٣) [سورة الملك: ٢]

بلاء، وكذا ما حدث لغيرهم؛ ولذلك لما تأذى رسول الله –ﷺ– بكلام بعض الناس قال:" رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"(١)

فالابتلاء له صور كثيرة وأشكال متعددة ، كل بحسب ما أراده الله – ﷻ – له.

ثالثًا: حِكَم الابتلاء

الله – ﷻ – هو الحكيم العليم لا يفعل شيئا إلا لحِكْمة علمها من علمها، وجهلها من جهلها، فالكيس الفطن من أيقن أن كل ما قدره الله له يحوي حِكَما جليلية، ولما كان لا بد أن يُبتلى الناس لقوله تعالى: :﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾(٢)، والابتلاء يكون بالسراء والضراء، بالخير والشر فالإنسان يبتلى بما يسره وبما يسوؤه؛ لأن النفس لا تزكو وتصلح حتى تمحص بالبلاء كالذهب الذي لا يخْلُص جيده من رديئه حتى يفتن، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٤) فإذا أردنا أن

(١) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –ﷺ– وسننه وأيامه). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي –ﷺ– يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٩٥/٤) رقم (٣١٥٠). المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) [سورة الملك: ٢]

(٣) [سورة الكهف: ٧]

(٤) [سورة الأعراف: ١٦٨]

نبرز الحكم الظاهر للابتلاء بصفة عامة أيًا كان نوع هذا الابتلاء، سواء كان ابتلاء بالخير، أو ابتلاء بالشر وما يندرج تحتهما من أفراد فإني أذكر منها:

١ – اختبار صحة الإيمان وقوته.

قد يبتلي الله – ﷻ – بعض الناس ليتبين من في دينه صلابة مِن غيره قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالاً شَدِيدًا﴾[٣]، عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»[٤]

---

(١) [سورة العنكبوت: ٢]

(٢) [سورة آل عمران: ١٥٤]

(٣) [سورة الأحزاب: ١١]

(٤) سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٦٠١/٤) رقم (٢٣٩٨) قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م ، سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ) كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (١٣٣٤/٢) رقم (٤٠٢٣). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

فالمؤمن القوي الصادق في إيمانه هو الذي يجتاز اختبارات الإيمان دون شكّ مع الثبات والمجاهدة والمثابرة.

٢ – الرجوع إلى طاعة الله والإنابة إليها، والتوبة من معاصيه.

قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي واختبرناهم بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا والدعة، والسعة في الرزق، وبالشدة في العيش، والشظف فيه، والمصائب والرزايا في الأموال ؛ ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها، ويتوبوا من معاصيه.(١)

٣ – بيان المطيع من العاصي والمحسن من المسيء.

قال تعالى :﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) قوله: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فإنه يعني: ليختبركم فيما خوَّلكم من فضله ومنحكم من رزقه، فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصي؛ ومن المؤدِّي مما آتاه الحق الذي أمره بأدائه منه، والمفرِّط في أدائه.(٣) قال ابن عطية: وقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ لفظ عام في المال والقوة والجاه وجودة

(١) يراجع: تفسير الطبري (٢٠٨،٢٠٩/١٣)، تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن). المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) (٢٤٣/٢). المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.

(٢) [سورة الأنعام:١٦٥]

(٣) تفسير الطبري (٢٨٩/١٢)

النفوس والأذهان وغير ذلك، وكل ذلك إنما هو ليختبر الله سبحانه الخلق فيرى المحسن من المسيء.[1]

٤ – بيان محبة الله لعبده وتأهيله ليكون قدوة يحتذى بها في الصبر.

يتضح ذلك في ابتلاء الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – ، فليس ذلك لكونهم عصاة ولا مذنبين فيُظنّ أنه عقاب لهم، فقد غفر اللهُ للرسول – ﷺ – ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وهو مع ذلك –ﷺ– أشدّ الناس بلاءً، فكان ذلك في أغلب أحوال الأنبياء لرفع درجاتهم وليتأسَّى الناس بصبرهم وحُسن بلائهم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2]. وعن أنس –ﷺ– عن النبي –ﷺ– قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».[3]

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). (٣٧١/٢). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى١٤٢٢ هـ.

(٢) [سورة الأنعام: ٣٤].

(٣) سنن الترمذي أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٦٠١/٤) رقم(٢٣٩٦) وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، سنن ابن ماجه. كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء (١٣٣٨/٢) رقم (٤٠٣١)، شعب الإيمان. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) (٢٣٤/١٢) رقم (٩٣٢٥). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٥- التحقق من صدق المحبة

قال الرازي عند تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١]

قال: «اعلم أن حاصل الكلام أنّ حُبّ الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة... وأيضًا حبّ الله وحبّ الآخرة لا يتمّ بالدعوَى، فليس كلّ مَن أقرّ بدين الله كان صادقًا، ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحبوبات؛ فإنّ الحبّ هو الذي لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء، فإنْ بقي الحبّ عند تسليط أسباب البلاء ظهر أن ذلك الحبّ كان حقيقيًّا، فلهذه الحكمة قال: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل أن يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة »[٢]

٦ – إظهار العزم وإثبات علو المنزلة فى طاعة الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾[٣]، قال ابن عاشور: والمقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه وإثبات علو مرتبته في طاعة الله.[٤]

٧ – تكفير الآثام ومحو الخطايا والسيئات.

الله – ﷻ– قد يبتلي عبده؛ ليكفر عنه سيئاته، ويزيل خطاياه، وفى ذلك يقول من لا ينطق عن الهوى –ﷺ– «ما يصيب المسلم، من نصب

(١) [سورة آل عمران: ١٤٢]
(٢) يراجع: مفاتيح الغيب (٣٧٥/٩).
(٣) [سورة الصافات:١٠٦]
(٤) التحرير والتنوير (١٥٠/٢٣)

ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه»[1] ففي البلاء تكفير للذنوب والمعاصي.

٨- تمييز الخبيث من الطيب، وتمحيص العباد لمعرفة المؤمن من المنافق.

قال تعالى:﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[2]، وقال تعالى:﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[3] فالابتلاء يوضح الصادق من الكاذب، والمؤمن المخلص من المنافق فعن خباب بن الأرت –ﷺ– قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –ﷺ– ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[4]

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (١١٤/٧) رقم (٥٦٤١).

(٢) [سورة آل عمران:١٧٩]

(٣) [سورة محمد:٤]

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٠١/٤) رقم (٣٦١٢)

٩ – رفع الدرجات وزيادة الحسنات.

ما يُبتلى به العبد قد يكون سببا في رفعة منزلته ودرجته وزيادة حسناته، فعن أنس – ﷺ–عن النبي –ﷺ– قال: «إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[١]، فليعلم المبتلى بأي نوع من أنواع البلاء أن ما قدره الله له لا يعود عليه إلا بالخير لكنه الرضا ثم الرضا، حينها تُنال المثوبة.

١٠ – العقاب بسبب الذنوب والآثام.

قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[٢] فكان اختبار وابتلاء أصحاب السبت بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل صيده؛ كان ذلك بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[٣]

وبعدُ فهذه على سبيل الإجمال والإيجاز بعض حكم الابتلاء، بصّرنا الله بها حتى يتحقق الرضا.

(١) سبق تخريجه.

(٢) [سورة الأعراف: ١٦٣]

(٣) [سورة الرعد: ٣١].

ثالثا: تعريف الضيق والسعة

ضيق: الضِّيقُ: نَقِيضُ السَّعَةِ، ضاقَ الشيءُ يَضِيقُ ضِيقاً وضَيْقاً وتَضَيَّقَ وتَضايَقَ وضَيَّقَه هُوَ ...الضَّيْقُ الشَّيْءُ الضَّيِّقُ، والضِّيقُ الْمَصْدَرُ، والمَضايِق: جَمْعُ المَضِيق. والضَّيْقُ أَيضاً: تَخْفِيفُ الضَّيِّق. والضَّيْقُ: جمع الضَّيقاة والضِّيقة وَهِيَ الْفَقْرُ وَسُوءُ الْحَالِ.(١)

وسع: الوُسْعُ: جِدةُ الرَّجلِ، وقدرة ذات يده. تقول: انفِقْ على قَدْرِ وُسْعِك، أي: طاقتك. وَوَسُعَ الفرس سَعَةً ووَساعَةً فهو وَساعٌ. وأَوْسَعَ الرّجل: إذا صارَ ذا سَعَةٍ في المال، فهو مُوسِعٌ وإنّه لذو سَعَةٍ في عيشه. وسَيْرٌ وَسِيعٌ ووَساعٌ. ورحمة الله وسعت كل شيء، وأَوْسَعَ الرّجُلُ صار ذا سعة في المال. وتقول: لا يَسَعُكَ، أي: لَسْتَ منهُ في سَعَةٍ.(٢) والسعة: الغنى.(٣)

(١) لسان العرب (مادة /ضيق) (٢٠٨/١٠).

(٢) العين. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) (مادة/ وسع) (٢٠٣/٢). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣) مجمل اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (مادة/ وسع) (٩٢٥/١)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

المبحث الثاني

الابتلاء بالضيق والسعة في ضوء سورة الفجر.

إن من القضايا التي تعالجها سورة الفجر قضية اعتقاد البعض أن مَن وسع الله عليه فهو المُكرم، ومن ضُيق عليه وقدر عليه رزقه فهو المُهان، فإننا نجد هذه السورة الكريمة من خلال ما ذكرت من حال بعض الأمم السابقة التي تطاولت وتكبرت وتجبرت وكيف كانت عاقبتها، ثم تصحح المفهوم الخاطئ لدى الكثيرين ممن تخفى عليهم الحقائق فإنها بنور الفجر الذي يكشف الظلام تكشف الحقائق الغائبة عن الناس.

وقد قسمت السورة الكريمة إلى ثلاثة أقسام:

بداية: تشتمل على أربع عشرة آية فيها قَسَمَ وبيان عاقبة من طغى وبغى من السابقين،

ووسط: يشتمل على آيتين تصوران الفهم الخاطئ والمعتقد الباطل لدى بعض الناس،

وآخِر: ويشتمل على أربع عشرة آية تُجَلّي الحقائق وتكشف الغوامض وتصحح المفاهيم.

أولا: القَسَمَ وعاقبة من طغى وتكبر وأفسد

بدأت سورة الفجر بالقسم حيث أقسم سبحانه بخمسة أقسام: أقسم بالفجر، وليال عشر، والشفع والوتر، والليل إذا يسر أقسام خمسة. الفجر: انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم ثم قال تعالى على جهة الإخبار: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ [١] أي إن في ذلك قسم لذي حجر، أو على سبيل الاستفهام الذي معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك، إذا

(١) [سورة الفجر: ٥]

كنت قد أنعمت. وقيل: المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه. والمعنى: بل في ذلك مقنع لذي حجر أي لذي لب وعقل.(١)

وبعد ذلك تحدثنا السورة عما حدث لبعض الأمم السابقة حين طغت وأفسدت حتى يعتبر الجميع بمآلهم فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾(٢)

أي ألم تعلم أيها الإنسان، كيف أهلك ربك عادا الأولى الذين كانوا أشد الناس أجساما وأطولهم قامة، وأرفعهم مكانة، والذين لم يخلق فى البلاد كلها مدينة كمدينتهم.

وثمود الذين قطعوا الصخر ونحتوه وبنوا منه القصور والأبنية العظيمة، وفى هذا دليل على ما أنعم الله به عليهم من القوة والعقل وحسن التدبير.

وفرعون ذى المبانى العظيمة التي شيّدها هو ومن قبله.

ثم إن هؤلاء الذين سبق ذكرهم قد استعملوا سلطانهم وقوتهم فى هضم حقوق الناس، واغتروا بعظيم قدرتهم، فكانوا سببا فى إفساد البلاد.

ذلك أن من اغتر بنفسه وتهاون بحقوق غيره واعتدى عليها، وأخذ ما ليس له ولم يعط الذي عليه يكون قد فكك شمل الجماعة وأفسد فى البلاد، فيختل نظام العمران فما كان إلا أن أنزل الله تعالى بهم ألوانا من البلاء، وشديد العقاب.

---

(١) يراجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) (٤٢,٤٣/٢٠) بتصرف. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٢) [سورة الفجر: ٦– ٨]

إذ لا يفوته من شئون عباده نقير ولا قطمير، ولا يهمل أمة تعدت فى أعمالها حدود شرائعه القويمة، بل يأخذها بذنوبها أخذ العزيز المقتدر.[١]

ثانيا: الظن الخاطئ والاعتقاد الواهي

وبعد أن مهدت السورة بهذا التمهيد الذي اشتمل على قَسم من الله – ﷻ– وبيان لعاقبة من وسع الله عليه وبسط له في رزقه فاستخدم ذلك في الإفساد في الأرض والتكبر على خلق الله، نجد الآيتين اللتين توسطتا السورة كي تصححا الفهم الخاطئ والمعتقد الفاسد في شأن التوسعة والضيق، وتوسط الآيتان مركز السورة يوحي بأمر هام وهو : أن هذه القضية من الأهمية بمكان إذ حولها ترتكز حياة الناس، فهى شغلهم الشاغل وبهذا الاعتقاد الخاطئ يسوء حال الأفراد وتُهدم المجتمعات، وبتصحيحه ينصلح حال الأفراد ويستقيم شأن المجتمعات.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾[٢]

يا من ابتليت بالسعة وكثرة المال فلا يغرنك ذلك ؛ لأن الله – ﷻ– عندما يوسع على عبد من عباده، هذه التوسعة فإنها تحمل في طياتها اختبارات وامتحانات كثيرة ، فقد يبتليك بهذه السعة لينظر هل تؤدي حقها من الشكر، وأداء الحقوق الواجبة فيها من زكاة وصدقات، قال تعالى:

(١) يراجع: تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) (١٤٣/٣٠– ١٤٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

(٢) [سورة الفجر: ١٥– ١٦]

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[1] أى بالزكاة والنفقة في الطاعة.[2] أو يبتليك في ذات النعمة بما يعرض لها من النقصان، قال أبو حيان: الامتحان في الأموال بما يقع فيها من المصائب والذهاب والإنفاق في سبيل الله وفي تكاليف الشرع.[3]

فلتنظر يا من تفرح بسعة رزقك هل ستجتاز هذا الامتحان أم لا، وهل حين أنفقت مما رزقك الله ووسع به عليك أنفقت أطيبه أم الخبيث إذا هذا اختبار آخر لك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[4]

وما أجل ما ربط به الإمام الزمخشري قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ بما قبله أنه متصل بقوله:﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ لبيان أن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعى للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي، فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها.

---

(١) [سورة آل عمران: ١٨٦]

(٢) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام. المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) (٢٩٦/١). المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. الناشر: دار ابن حزم – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٣) البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) (٤٦٤/٣). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٤) [سورة البقرة:١٦٧]

وسمى سبحانه كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء؛ لأنّ كل واحد منهما اختبار للعبد، فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر؟ وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع؟ فالحكمة فيهما واحدة. كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[١] [٢] فإن قيل: كيف ذمَّ من يقول " ربِّي أكرمَنِ " مع أنه صادق فيه لقوله تعالى: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ ومع أنه متحدث بالنعمة وهو مأمور بذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٣] كان الجواب: المرادُ أن يقول ذلك مفتخراً به على غيره، ومستدلاً به على علُوِّ منزلته في الآخرة، ومعتقداً استحقاق ذلك على ربه ... وكل ذلك منهي عنه، وأمَّا إذا قاله على وجه الشكر، والتحدث بنعمة الله تعالى، فليس بمذمومٍ بل ممدوح.[٤]

فالإنسان لا يهمه إلا الدنيا ولذاتها وشهواتها، فإن وجد الراحة في الدنيا يقول: ربي أكرمني، وإن لم يجد هذه الراحة يقول: ربي أهانني، وهذا خطأ ؛ لأن سعادة الدنيا وشقاوتها في مقابلة ما في الآخرة من السعادة والشقاوة كالقطرة في البحر، فالمتنعم في الدنيا لو كان شقيا في الآخرة فذاك

(١) [سورة الأنبياء: ٣٥]

(٢) يراجع: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) (٤/٧٤٩,٧٥٠). الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

(٣) [سورة الضحى: ١١]

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) (١/٦١١).المحقق: محمد علي الصابوني. الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

التنعم ليس بسعادة، والمتألم المحتاج في الدنيا لو كان سعيدا في الآخرة فذاك ليس بإهانة ولا شقاوة، إذ المتنعم في الدنيا لا يجوز له أن يحكم على نفسه بالسعادة والكرامة، والمتألم في الدنيا لا يجوز له أن يحكم على نفسه بالشقاوة والهوان ، ولأن حصول النعمة في الدنيا وحصول الآلام في الدنيا لا يدل على الاستحقاق فإنه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة والكفرة، إما لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإما يحكم المصلحة، وإما على سبيل الاستدراج والمكر، وقد يضيق على الصديقين لأضداد ذلك، فلا ينبغي للعبد أن يظن أن ذلك لمجازاة ، ولأن المتنعم لا ينبغي أن يغفل عن العاقبة، فالأمور بخواتيمها، والفقير والمحتاج لا ينبغي أن يغفل عما لله عليه من النعم التي لا حد لها من سلامة البدن والعقل والدين ودفع الآفات والآلام التي لا حد لها ولا حصر، فلا ينبغي أن يقضي على نفسه بالإهانة مطلقا.(١)

ومما يؤكد أن ضيق الرزق وعدم التوسعة ليس إهانة ؛ دقة التعبير القرآني حيث قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ قال العلامة الزمخشري: فإن قلت: هلا قال: فأهانه وقدر عليه رزقه، كما قال فأكرمه ونعمه؟ قلت: لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا من غير سابقة، وأما التقدير فليس بإهانة له، لأنّ الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة، ولكن تركا للكرامة، وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له، وغير مكرم ولا مهين، وإذا أهدى لك زيد هدية قلت: أكرمنى بالهدية، ولا تقول: أهاننى إذا لم يهد لك.(٢)

(١) يراجع : مفاتيح الغيب . (١٥٥/٣١).
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٤٩/٤).

فالإقتار قد يؤدي إلى سعادة الدارين، والتوسعة قد تؤدي إلى شقاوتهما، وهذا أكثر ما يوجد، فقال سبحانه ردعاً عن مثل هذا القول بأعظم أدوات الزجر معللاً للتوسعة والإقتار: {كلا} أي إني لا أكرم بتكثير الدنيا ولا أهين بتقليلها، فلا التوسعة منحصرة في الإكرام ولا التضييق منحصر في الإهانة والصغار، وإنما أتتهم الإهانة من حيث إنهم لا يطيعون الله عز وجل، وربما كان بالتوسعة، وربما كانت بالإقتار، فربما عصى فوسع عليه إهانة له، وهذا لمن يريد سبحانه به الشقاء فيعجل له طيباته في الدنيا استدراجاً له، وربما عصى فضيق عليه إكراماً له لأن ذلك يكفر عنه... فيوسع على بعض من جبل على الشقاء إهانة له بالاستدراج ويضيق على بعض من لم يجبل على ذلك إكراماً له وردعاً عن اتباع الهوى ورداً إلى الإحسان إلى الضعفاء.(١)

والابتلاء: الاختبار ويكون بالخير وبالضر لأن في كليهما اختبارا لثبات النفس وخلق الأناة والصبر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾(٢). وبذكر الابتلاء ظهر أن إكرام الله إياه إكرام ابتلاء فيقع على حالين، حال مرضية وحال غير مرضية وكذلك تقتير الرزق تقتير ابتلاء يقتضي حالين أيضا. قال تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾(٣) وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. والمعنى: إذا جعل ربه ما يناله من النعمة أو من التقتير مُظهرا لحاله في الشكر والكفر، وفي الصبر والجزع، توهم أن الله أكرمه بذلك أو أهانه بهذا.(٤)

(١) يراجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٤,٣٥/٢٢).
(٢) [سورة الأنبياء: ٣٥]
(٣) [سورة النمل: ٤٠]
(٤) التحرير والتنوير (٣٢٩/٣٠).

فما الابتلاء بالضيق والسعة إلا اختبار يُرجَى من وراءه رضا النفس قال ابن عاشور: الابتلاء من آثار الحكمة الإلهية لترتاض به نفوس أوليائه وتظهر مغالبتها للدواعي الشيطانية فتحمد عواقب البلوى.(١)

فالله تعالى يعطي ويمنع وما عطائه ومنعه إلا لحِكم جليلة قال تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾(٢) وقد جاء في الحديث :" أتانِي جِبْرِيلُ فقالَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ويَقُولُ لَكَ: إنَّ مِنْ عِبادي منْ لَا يَصْلُحُ إيمانُهُ إلاَّ بالغِنَى، ولوْ أفْقَرْتُهُ لَكَفَرَ، وإنَّ منْ عَبَادِي منْ لَا يَصْلُحُ إيمانُهُ إلاَّ بالفَقْرِ، ولَوْ أغْنَيْتُهُ لَكَفَرَ، وإنَّ مِنْ عَبادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمانُهُ إلاَّ بالسُّقْمِ، ولوْ أصْحَحْتُهُ لَكَفَرَ، وإنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يَصْلُحُ إيمانُهُ إلاَّ بالصِّحَّةِ ،ولوْ أسْقَمْتُهُ لَكَفَرَ" (٣)

---

(١) التحرير والتنوير (٤٨/١٨).

(٢) [سورة الشورى: ٢٧]

(٣) شرح السنة للبغوي. المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) (٢٢/٥) تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (٣١/١) (رقم: ٢٦) المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. والحديث وإن كان ضعيفًا إلا أن معناه صحيح، ولذا أورده الإمام ابن كثير ولم يعلق عليه: تفسير القرآن العظيم. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٧١/٥). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

والبعض لم يفهم هذه الحقائق فيعتقد أن الغنى من إكرام الله للعبد والفقر من إهانة الله للعبد، وقد رد الله تعالى على هذا الظن الخاطئ بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾

فليس كل من أنعم ووسع الله عليه رزقه يكون قد أكرمه، وليس كل من ابتلاه وضيق عليه رزقه يكون قد أهانه، بل قد يبتلي هذا بالنعم، ويكرم هذا بالابتلاء.

فالعاقل من لا يغتر بكثرة ماله ، والعاقل من لا يحزن على قلة ماله ، قال –ﷺ–: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[(١)]، وقال رسول الله –ﷺ– : «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر»[(٢)]

قال بعض السلف: رب مستدرج بنعم الله عليه وهو لا يعلم، ورب مغرور بستر الله عليه وهو لا يعلم، ورب مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم.

(١) سنن الترمذي. أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب في القيامة (٦١٢/٤) رقم (٢٤١٧) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم:(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –ﷺ–). المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). كتاب الزهد والرقاق (٢٢٧٢/٤) رقم (٢٩٥٦). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ثالثا: تصحيح المفاهيم وكشف الحقائق

هنا يأتي وقت انكشاف الحقائق قال تعالى: كَلَّا ردّا على قولهم ومعتقدهم، أي ليس إكرام الله تعالى وإهانته، في ذلك، وإنما ذلك ابتلاء فحق من ابتلي بالغنى أن يشكر ويطيع، ومن ابتلي بالفقر أن يشكر ويصبر، وأما إكرام الله تعالى فهو بالتقوى، وإهانته فبالمعصية.[١]

فبيانا لتعديل وتصحيح المفاهيم في العطاء والمنع، جاء بقوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[٢] ليبين حقيقة فتنة المال إيجابا وسلبا جمعا وبذلا، فبدأ بأقبح الوجوه من: الإمساك من عدم إكرام اليتيم، مهيض[٣] الجناح، مكسور الخاطر، والتقاعس[٤] عن إطعام المسكين، خالي اليد، جائع البطن، ساكن الحركة، وهذان الجانبان أهم مهمات بذل المال وهم يمسكون عنها... ومن الجانب الآخر: وتأكلون التراث أكلا لما أي: الميراث، فلا يعطون النسوة وهن ضعيفات الشخصية، وأحوج إلى مال مورثهن، وتحبون المال حبا حتى استعبدكم وألهاكم التكاثر فيه.

---

(١) يراجع: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٧٩/٥).

(٢) [سورة الفجر: ١٧-٢٠]

(٣) هاضَ العَظْمَ يَهيضُهُ هَيْضاً، أي كسره بعد الجبور، فهو مَهيضٌ. واهْتاضَهُ أيضاً فهو مُهْتاضٌ ومنهاض. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). (مادة/ هيض) (١١١٣/٣) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

(٤) تَقَعْوس الرجل عن الأمر أي تأخر ولم يتقدم فيه. لسان العرب (مادة/ قعس) (١٧٧/٦).

وهنا لفت نظر للفريقين، فمن أعطي منهم: لا ينبغي له أن يغفل طرق البذل الهامة، ومن منع: لا ينبغي له أن يستشرف إلى ما لا ينبغي له.(١)

ثم يأتي التذكير ببعض أهوال القيامة قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾(٢)

قال البقاعي: لما قدم هذه الأمور الجليلة والقوارع المهولة اهتماماً بها وتنبيهاً على أنها لما لها من عظيم الموعظة جديرة بأن يتعظ بها كل سامع... فيذكر كل ما كان ينفعه في الدنيا وما يضره فيعلم أن حبه للدنيا لم يفده إلا خساراً، لا زاد بحبها شيئاً لم يكتب له ولا كان ينقصه بذلها شيئاً كما كتب له أو بذلها، وإذا تذكر ذلك هان عليه البذل.(٣)

لكن إذا حدثت هذه الأحداث وانكشفت عن الإنسان الحجب، ووضح له ما كان عليه، وذهبت عنه الغفلة، إذ ذاك يتمنى أن يعود ليعمل صالحا، ولكن أنى له ذلك؟

فاعلم أيها الإنسان أن أسباب الكرامة إنما تكون في طاعة الله – ﷻ– والإحسان إلى عباده، فمن أخذ بأسباب الكرامة في الدنيا أورثه الله كرامة أخرى في الأخرة، ومن أخذ بأسباب المهانة عذبه الله عذابا شديدا

(١) يراجع: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٥٢٦/٨). الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

(٢) [سورة الفجر: ٢٠– ٢٣]

(٣) يراجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٣٩,٤٠/٢٢).

يظن معه أن لا أحد أشد منه عذابا يوم تتكشف الأمور على حقيقتها فتظهر الحقائق يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، ويقف الإنسان موقفا مهيبا ينظر ما قدمت يداه، فيندم على ما كان منه من تفريط ، وتظهر حقيقة الكرامة والإهانة، فالمهان على الحقيقة ففي عذاب لا يذوق أحد مثله، والمكرم على الحقيقة ففي سكينة وطمأنينة مع عباد الله في جنته.

لما كان هذا العذاب وهذا الوثاق إنما هو للمضطرب النفس الطائش في حال السراء والضراء، الذي لا يكرم اليتيم ولا المسكين ويحب الدنيا، وكان من المعلوم أن من الناس من ليس هو كذلك، تشوفت النفس إلى جزائه فشفى عيّ هذا التشوف بقوله، إعلاماً بأنه يقال لنفوسهم عند النفخ في الصور وبعثرة ما في القبور للبعث والنشور: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أي التي هي في غاية السكون لا خوف عليها ولا حزن ولا نقص ولا غبون، لأنها كانت في الدنيا في غاية الثبات على كل ما أخبر به عن الدار الآخرة وغيرها من وعد ووعيد وتحذير وتهديد، فهم راجون لوعده خائفون من وعيده، وإذا كانت هذه حال النفس التي شأنها الميل إلى الدنيا فما ظنك بالروح فيقول الله لها ارجعي إلى موعد الذي أوجدك ورباك تربية الموفقين، أو إلى بدنك راضية بما تعطينه. فلا كدر يلحقك بوجه من الوجوه أصلاً كما كنت في دار القلق والاضطراب مطمئنة ساكنة تحت القضاء والقدر سالكة سبيل الرضا إن حصل ابتلاء بالتكريم والتنعيم أو التضييق والتغريم وثوقاً بما عند الله مرضية عند الله وسائر خلقه، فلا شيء يكرهك بسبب ما كنت مطمئنة تعملين الأعمال الصالحة تحت القضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، ثم بيّن ما أجمل من الرجوع فقال سبحانه: {فادخلي} أي

بسبب هذا الأمر في زمرة الصالحين الوافدين عليَّ، الذين هم أهل للإضافة إليَّ، أو في أجساد عبادي التي خرجت في الدنيا.[١]

وفي سبب نزول قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أن النبي –ﷺ– قال: من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له فاشتراها عثمان – رضي الله عنه– فقال ﷺ: هل لك أن تجعلها سقاية للناس قال: نعم فأنزل الله في عثمان– رضي الله عنه– ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾.[٢]

ففي سبب النزول إشارة إلى بيان كيف يوظف الغني الموسر غناه ويساره فى مرضات الله ؛ فيكون ذلك سببا في إرضاء الله له بأن جعله من أصحاب النفوس المطمئنة التي تعود لبارئها راضية مرضية.

**** نموذج قرآني يضُم من رزق السعة ومن لم يكن كذلك، ودور أهل العلم.**

وما دام الأمر كذلك فيا من رزقت السعة لا تكون كقارون حيث فرح بما لديه، واعتقد استحقاقه لما هو فيه ، ويا من ضُيّق عليه لا تكون كالذين تمنوا مكانه، واسلك سبيل الذين أتوا العلم وكن مُدْركًا للحقيقة في حينها وقبل فوات الأوان.

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى

(١) يراجع: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/٤٢_ ٤٤)

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).(٨/٥١٣). الناشر: دار الفكر – بيروت.

ٱلْقُوَّةِ ... إلى قوله تعالى: تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾[1]

بعد أن ذكر سبحانه حديث أهل الضلالة وما يلقونه من الإهانة والاحتقار يوم القيامة، ومناداتهم على رءوس الأشهاد بما يفضحهم ويبين لهم سوء مغبتهم. أعقبه بقصص قارون، ليبين عاقبة أهل البغي والجبروت فى الدنيا والآخرة، فقد أهلك قارون بالخسف، وزلزلت به الأرض، وهوت من تحته، ثم أصبح مثلا يضرب للناس فى ظلمه وعتوّه، ويستبين لهم به سوء عاقبة البغاة، وما يكون لهم من النكال والوبال فى الدنيا والآخرة. فيندمون على ما فعلوا.[2]

وبغيه عليهم بأن تجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم، تكبر عليهم بكثرة ماله وولده.[3]

ووجه له قومه عدة نصائح :

النصيحة الأولى: عدم الفرح بما لديه.

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن وأما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح

(١) [سورة القصص: ٧٦- ٨٣]

(٢) تفسير المراغي (٩٢/٢٠)

(٣) تفسير الطبرى (٦١٦/١٩)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل).المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) (٦٥٦/٢).حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

بها {إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ الفرحين} يعني الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: أي: فرح المتعة الذي لا ينظر إلى مَغبّة الأشياء وعواقبها، وإنما الفرح بالشيء النافع، ولو لم تكن فيه متعة كالذي يتناول الدواء المر الذي يعود عليه بالشفاء.(١)

النصيحة الثانية: التقرب إلى الله بالإنفاق في وجوه الخير.

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ من الغنى والثروة الدار الأخرة بأن تتصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف إلى أبواب الخير أى استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة، في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة.

النصيحة الثالثة: ألا تغفل حظك فيما آتاك الله.

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا﴾ وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزوجك عليك حقا، فآت كل ذي حق حقه. وأطب بدنياك آخرتك فإن ذلك حظ المؤمن منها.

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر)، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (١١٠١٥/١٨)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

النصيحة الرابعة: إحسان مقابل الإحسان.

﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ أحسن إلى عباد الله {كَمَا أَحْسَنَ الله إِلَيْكَ} أو أحسن بشكرك وطاعتك لخالق الأنام كما أحسن إليك بالإنعام. قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[1]

النصيحة الخامسة: النهي عن الإفساد في الأرض.

﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالظلم والبغي. فلا يكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به الأرض، وتسيء إلى خلق الله.[2]

إلا أنه رغم هذه النصائح والإرشادات رد بتكبر واستعلاء معتقدا استحقاقه لما هو فيه: إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي: أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره، أو لرضا الله عني وعلمه باستحقاقي.[3]

***** عندما يتعالى الغني ويتباهى بغناه، وعندما تقل القناعة والرضا:**

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾[4] من المؤمنين جرياً على سَنَنِ الجبلَّةِ البشريةِ من الرغبةِ في السَّعةِ واليسارِ.[5]

---

(١) [سورة الرحمن:٦٠]

(٢) يراجع: تفسير النسفي (٦٥٧,٦٥٨/٢)، يراجع: تفسير ابن كثير (٢٥٣,٢٥٤/٦).

(٣) تفسير القرآن للعز بن عبد السلام (٥٠٠/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل. المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) (٣٧١/٣). المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

(٤) [سورة القصص:٧٩]

(٥) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم).المؤلف: أبو السعود =

وهنا يأتي دور أهل العلم وما عليهم من التوجيه والإرشاد لمن حاد عن الطريق الصحيح، والأخذ بيده حتى يعود لصوابه.

جاء التذكير من الذين أوتوا العلم بأحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي إذ العلم بأحوال النشأتين يقتضي الإعراض عن الأولى والإقبال على الثانية حتما.

وكان لهذه التذكرة أثرها حيث تنبه المتمنون لخطأهم وندموا على ما تمنوه مدركين للحقيقة التي يجب أن ينتبه إليها الجميع قائلين: ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يفعل كل واحد من البسط والقدر بمحض مشيئته لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يقتضي القبض.(١)

فليكن شعارك أيها الإنسان: لا يفرح بالدنيا إلا من رضى بها واطمأن إليها، أما من يعلم أنه سيفارقها عن قريب فلا يفرح بها.(٢)

ولنعلم جميعا أن موازين الله مختلفة عن موازين الخلق قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾(٣) ، وعن سهل قال: مر رجل على رسول الله –ﷺ– فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما

=

العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) (٢٦/٧). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(١) تفسير أبي السعود (٢٦,٢٧/٧) بتصرف.

(٢) تفسير المراغي (٩٤/٢٠).

(٣) [سورة الحجرات: ١٤]

تقولون في هذا؟» قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يستمع، فقال رسول الله -ﷺ- : «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»[١]، وعن رسول الله -ﷺ- قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرءوا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا»[٢]

فلينظر كل إنسان لنفسه متسائلا هل هو من أهل الدنيا أم من أهل الأخرة؟

فلما سُئل أحد العلماء: كيف أعرف: أأنا من أهل الدنيا أمْ من أهل الآخرة؟ قال: هذه مسألة ليستْ عند العلماء إنما عندك أنت، قال: كيف؟ قال: انظر في نفسك، فإنْ كان الذي يأخذ منك الصدقة أحبّ إليك ممَّنْ يعطيك هدية، فاعلم أنك من أهل الآخرة، وإنْ كانت الهدية أحبَّ إليك من الصدقة فأنت من أهل الدنيا؛ ذلك لأن الإنسان يحب من عمَّر له ما يحب، فالذي يعطيك يعمر لك الدنيا التي تحبها فأنت تحبه، وكذلك الذي يأخذ منك يعمر لك الآخرة التي تحبها فأنت تحبه. فهذه مسألة لا دَخْل للشيطان فيها.[٣]

(١) صحيح البخاري. كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٨/٧) رقم (٥٠٩١).
(٢) صحيح مسلم. كتاب صفة القيامة والجنة والنار(٢١٤٧/٤) رقم (٢٧٥٨).
(٣) تفسير الشعراوي (٩٧٠٠/١٦).

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على كيفية فهم قضية الضيق والسعة على الفرد والمجتمع.

لما كان الناس مختلفين في فهمهم لما هم فيه من ضيق أو سعة، فمنهم من أدرك أن ذلك ابتلاء واختبار من الله فدعاه ذلك إلى التعامل مع حاله من الضيق والسعة، من اليسر والعسر من الغنى والفقر بصورة صحيحة؛ فكان لذلك عظيم الأثر عليه كفرد وعلى المجتمع بأثره.

ومن كان فهمه لهذه القضية فهما خاطئا وتعامل مع حاله من الضيق والسعة من اليسر والعسر من الغنى والفقر من هذا المنطلق؛ كان لذلك آثار سلبية عليه كفرد وعلى المجتمع بأثره.

أولا: الآثار الإيجابية للتعامل مع الضيق والسعة على الفرد والمجتمع.

***** الآثار الإيجابية للفهم الصحيح للضيق والسعة على الفرد:**

١ - شكر الله عز وجل:

من تعامل مع يساره وغناه ومع ما وسع الله عليه به من ألوان الرزق بفهم صحيح قاده ذلك لشكر الله - ﷻ- على نعمه، فاختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين، وبهذا النظر قال عمر ﷺ: (بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر)، ولهذا قال أمير المؤمنين علي ﷺ: من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله. [١]

(١) تفسير الراغب (١/١٨٥).

فمن وفقه الله لشكره تحققت له مكاسب أخرى قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] من شكر الله على ما رزقه وسّع عليه فى رزقه، ومن شكره على ما أقدره عليه من طاعته زاد فى طاعته، ومن شكره على ما أنعم عليه من صحة زاده الله صحة، إلى نحو أولئك من النعم.[2]

فالشكر يستوجب تمام النعمة ودوامها لأنه قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة، فهو تأدية للحق واستدعاء للمزيد.

٢ – حلول البركة وتحقيق الفلاح:

أداء حق الله فيما رزقه إما بزكاة واجبة أو صدقة تطوع يعود بالنفع على الفرد وعلى المجتمع ؛ لأنه لما أدى ما عليه من الحق كان ذلك سببا فى حلول البركة فيما بيْن يديه، وجعله من المفلحين. قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[4]

(١) [سورة إبراهيم: ٧].
(٢) تفسير المراغي (١٣٠/١٣).
(٣) [سورة البقرة:٢٦١]
(٤) [سورة الروم: ٣٨,٣٩]

٣ – إدراك حقيقة الدنيا، وعدم الركون إليها:

العاقل ممن وسع الله عليهم هو الذي يعلم حقيقة الدنيا وأنها فانية زائلة قوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[٢] فمتى أدرك هذه الحقيقة دعاه ذلك لاستخدام ما أتاه الله في هذه الدنيا للتزود به إلى دار البقاء، قال –ﷺ– : «موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحة، خير من الدنيا وما فيها»[٣]

وما أروع قول الشيخ الشعراوى: إن ابتغيت برزق الله لك الحياة الدنيا، فسوف يَفْنى معك في الدنيا، لكن إنْ نقلتَهُ للآخرة لأبقيتَ عليه نعيماً دائماً لا يزول. وحين تحب نعيم الدنيا وتحتضنه وتتشبث به، فاعلم أن دنياك لن تمهلك، فإما أنْ تفوت هذا النعيمَ بالموت، أو يفوتك هو حين تفتقر. إذن: إن كنت عاشقاً ومُحباً للمال ولبقائه في حَوْزتك، فانقله إلى الدار الباقية، ليظل في حضنك دائماً نعيماً باقياً لا يفارقك، فسارع إذن واجعله يسبقك إلى الآخرة.[٤]

---

(١) [سورة الحديد: ٢٠]

(٢) [سورة العنكبوت: ٦٤]

(٣) صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة (٨٨/٨) رقم (٦٤١٥).

(٤) تفسير الشعراوي (الخواطر) (١١٠١٥/١٨).

٤ – تحقيق الإيمان الصادق :

وذلك عندما يُقر الغني الموسر بنعمة الله عليه ويؤدي حقه فيها ، ويشكر مولاه على هذه النعم فإنه يرتقي في درجات الإيمان العليا؛ ليَقِينه أن ما هو فيه من السعة إنما هو محض فضل من الله ، وليس كما قال قارون فيما حكاه عنه القرآن﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾[١]

ومن ضُيق عليه يحقق الإيمان الصادق برضاه بما قسم الله له، وصبره على ما هو فيه، قال –ﷺ– : «طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع»[٢]. وقال أصحاب الخواطر: (البلاء الحسن يورثك الرضا به والصبر عليه)[٣]، فالعبرة ليست في أكل خبز الشعير والخل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن العبرة في الرضا عن الله عز وجل.

٥ – إدراك حقيقة السعة والغنى، وعدم الاغترار بكثرة المال:

قال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ۝٥٦ ....إلى قوله تعالى: وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾[٤] وقال –ﷺ– : «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»[٥]

---

(١) [سورة القصص:٧٨].

(٢) سنن الترمذي. أبواب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٥٧٦/٤) رقم (٢٣٤٩) قال: «هذا حديث صحيح»

(٣) النكت والعيون للماوردي (٣٠٥/٢)

(٤) [سورة المؤمنون: ٥٥– ٦٣]

(٥) صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس (٩٥/٨) رقم (٦٤٤٦).

وليس كل من أوتي حظا في الدنيا كان ممن أحبهم الله لأن الدنيا تعطى للجميع قال -ﷺ- : «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»[١]

٦ - الأمن من الخوف والحزن وخفة الحساب:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[٢]، قال رسول الله -ﷺ- : «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم»[٣]

وقال -ﷺ- : «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[٤]

---

(١) مسند الإمام أحمد. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) (١٨٩/٦) رقم (٣٦٧٢). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م ، المستدرك على الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) (٨٨/١) رقم (٩٤)، قال الذهبي: صحيح الإسناد. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

(٢) [سورة البقرة : ٢٦٢]

(٣) سنن الترمذي. باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (٥٧٨/٤) رقم (٢٣٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسند أحمد (٣٨٣/١٦) رقم (١٠٦٥٤).

(٤) صحيح مسلم. كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٠٩٦/٤) رقم (٢٧٣٧).

٧ – الإكرام والردع عن اتباع الهوى:

قال البقاعي: ويضيق على بعض من لم يجبل على الشقاء إكراماً له وردعاً عن اتباع الهوى ورداً إلى الإحسان إلى الضعفاء.(١)

فالفقير عن الخطر أبعد لأن فتنة السراء أشد من فتنة الضراء لأن الموسر قد لا يقدر ولذلك قال الصحابة – ﷺ– بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء فلم نصبر.

٨ – تطهير النفس من الشح والبخل، وتطهيرها من الحقد والحسد:

عندما يدرك الغني حقيقة غناه وأنه فضل الله وأن الله مختبره به، هنا يؤدي حق الله المفروض في هذا المال فتتحقق الغاية المرجوة قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(٢) فأداء حق الله في المال تطهير للنفس عن سائر الأخلاق الذميمة كما أنها سببا في الإنماء والبركة في المال، بل وفيها تطهير لنفس الفقير والمحتاج من حقده على الغني وبغضه له، فالتعامل مع الابتلاء بالضيق والسعة بصورة صحيحة فيه سلامة لنفس الغني والفقير.

***** الآثار الإيجابية للفهم الصحيح للضيق والسعة على المجتمع:**

إنه متى عرف الغني حقيقة غناه وأنه فضل الله، فأدى ما عليه من الحقوق، وعرف من ضُيق عليه رزقه أن الأمر بيد الله وأنه ما فعل ذلك به إلا لإرادة الخير به فرضي وصبر، هنا نجد مجتمع قوى مترابط يسوده الحب والود يعطف فيه الغني على الفقير، ويقنع فيه الفقير بما أعطى فلا يحقد على الغني وبالتالي يصبح هذا المجتمع مجتمعا متوازنا تعتدل فيه الكفتين.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٥/٢٢).

(٢) [سورة التوبة : ١٠٣]

فعندما يبتغي الغني مِن الغنى الذي تفضل الله به عليه بعد الفاقة الدار الآخرة بأن فعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب، وجعله زاده إلى الآخرة ولم ينس نصيبه من الدنيا بأن أخذ منه ما يصلحه ويرفهه، وأحسن إلى الناس بأن فعل الإحسان من وجوهه المعروفة ولم يفسد في الأرض بهذا المال بل يجعله سببا في صلاحها.(١)

وعندما يرضى من ضاق عليه حاله بما قسم الله له، ويعلم أن ما هو فيه امتحان من الله قد يكرمه الله به، حينها يستقيم أمر المجتمع وتتصلح أحواله، ويتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، فالغنى إذا أدى ما عليه من الحقوق أغنى فقيرا عن السؤال ، وحفظ المجتمع من السرقات وانتشار المتسولين.

ثانيا: الآثار السلبية للفهم الخاطئ للضيق والسعة على الفرد والمجتمع.

***** الآثار السلبية للفهم الخاطئ للضيق والسعة على الفرد:**

١ – الوقوع فى الفتنة:

الابتلاء بالنعمة أشد من الابتلاء بالنقمة؛ لأن النعم تُنسي وتُلهى وتُطغي – إلا من رحم الله – قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴾(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾(٣) ، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ

(١) يراجع: محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) (٥٣٧/٧) بتصرف.المحقق: محمد باسل عيون السود.الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

(٢) [سورة الإسراء: ٨٣]

(٣) [سورة التغابن: ١٥]

لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾[1] وقال رسول الله -ﷺ- : «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»[2] ،وقال -ﷺ- : «ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»[3]، وقال:-ﷺ- يقول: «إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي: المال»[4]

٢ – الفرح الذي يشغل عن الشكر ويدعو للكبر والبطر.

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[5]

وكانت نصيحة قوم قارون له كما ذكر القرآن ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾[6] أي لا تفرح بزخارف الدنيا

(١) [سورة العلق: ٦,٧]
(٢) صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٩٢/٨) رقم (٦٤٣٥).
(٣) صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق (٢٢٧٣/٤) رقم (٢٩٦١).
(٤) سنن الترمذي. كتاب الزهد: باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال،(٤/ ٥٦٩) (رقم: ٢٣٣٦)، المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٥٤) (٧٨٩٦) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
(٥) [سورة آل عمران: ١٤]
(٦) [سورة القصص :٧٦]

فرحا يشغلك عن الشكر وعن أداء حق الله لأن الله لا يحب الفرحين هذا الفرح، لما فيه من إيثار الدنيا عن الآخرة، والرضا بها عنها، والإخلاد إليها. وذلك أصل كل شر ومبعث كل فساد.(١)

٣- الطمع وحب السؤال الداعي إلى أكل ما لا يحل من المال.

إذا لم يقنع الإنسان ويرضى بحاله فإن ذلك يورثه الطمع فيما في يد غيره، وقد يدعوه ذلك إلى حب السؤال، عن حكيم بن حزام، قال: سألت النبي -ﷺ- فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «هذا المال» - وربما قال سفيان: قال لي - «يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى»(٢)

٤ – الشقاء في الدنيا والأخرة:

فيوسع على بعض من جبل على الشقاء إهانة له بالاستدراج ويضيق على بعض من لم يجبل على ذلك إكراماً له وردعاً عن اتباع الهوى ورداً إلى الإحسان إلى الضعفاء.

فقد يتكل بعض المغترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا وأنه لا يغير ما به، فيظن أن ذلك من محبة الله له، وأنه يعطيه في الآخرة أفضل من ذلك، فهذا من الغرور، وذاك هو المغرور، فعن النبي-ﷺ- قال: «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج، ثم تلا قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ

(١) يراجع: محاسن التأويل (٥٣٦/٧).

(٢) صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب قول النبي-ﷺ- : «هذا المال خضرة حلوة» (٩٣/٨) رقم (٦٤٤١).

فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾[1] وفي هذا دليل على أن الله إذا تابع نعمه على من هو مقيم على معاصيه فإنما هو استدراج منه يستدرجه به.

٥ – السكوت عن الحق والتعرض لإذلال النفس.

من قُدر عليه رزقه إن لم يكن قانعا بما آتاه الله وقع فيما لا تحمد عقباه، كأن يتواضع لغني لأجل غناه، أو يسكت عن ذكر الحق مداهنة للأغنياء وطمعا في العطاء. فليكن صدره منشرحا بالإسلام شجاع القلب عزيز النفس.

٦ – البخل والشح والإمساك عن إكرام اليتيم وإطعام المسكين:

عندما يعتقد الموسر أن المال ماله وأنه مستحق له يجعله هذا الاعتقاد يبخل ويضن، بل وقد يصل به الحال إلى دعوة غيرة إلى البخل وهنا يكون قد أدخل نفسه في دائرة المستحقين لعذاب الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرًا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[2]

فلو كان الغني لم يعمه الطغيان، والفقير لم يطمس بصيرته الهوان، وكانوا على الحال التي يرتقى إليها الإنسان– لشعرت نفوسهم بما عسى يقع فيه اليتيم من بؤس، فعنوا بإكرامه فإن الذي يفقد أباه معرّض لفساد طبيعته

(١)[سورة الأنعام: ٤٤]

(٢)[سورة آل عمران: ١٨٠]

إذا أهملت تربيته، ولم يهتم بما فيه العناية به ورفع منزلته، ولو كانوا على ما تحدثهم به أنفسهم من الصلاح لوجدوا الشفقة تحرك قلوبهم إلى التعاون على طعام المسكين الذي لا يجد ما يقتات به مع العجز عن تحصيله، إلى أنهم يأكلون المال الذي يتركه من يتوفى منهم، ويشتدون فى أكله حتى يحرموا صاحب الحق حقه ويزداد حبهم للمال إلى غير غاية.(١)

*** **الآثار السلبية للفهم الخاطئ للضيق والسعة على المجتمع.**

عندما ينظر الغني لغناه على أنه استحقاق استحقه، ولم ينظر إليه على أنه ابتلاء واختبار من الله فيطغى ويبخل بما آتاه الله، وعندما لم يرضى من قُدر عليه رزقه فأصبح ناقما وحاقدا على غيره في هذه الحال يسود المجتمع أمراض عضال وتنتشر أضرار جسام من بخل وحقد وحسد وعدم ترابط وغيره ، فيؤدي ذلك إلى تفكك المجتمع وانهيار قواه فالغني يظن أن غناه عن استحقاق أو لم يعترف أصلا بالنعمة، والفقير ساخط على وضعه فيحاول أن ينال جزء مما لدى الغني وإن دعاه ذلك إلى السرقة بل وأحيانا إلى القتل.

فليتذكر الجميع أن الله- ﷻ- قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾(٢) أي ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتحنكم به، ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره، والفقير في فقره ويسأله عن صبره.(٣)

(١) تفسير المراغي (١٤٨/٣٠).
(٢) [سورة الأنعام: ١٦٥]
(٣) تفسير ابن كثير (٣٨٥/٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وقائدهم إلى طريق الحق سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه. **وبعد،،،**

بفضل من الله وتوفيق تم الانتهاء من هذا البحث الذي أرجو أن ينفع الله به، وفي خاتمته هذه بيان لأهم النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة، وعرض لبعض التوصيات.

أولًا: أهم نتائج البحث:

١- أن الابتلاء لغويا واصطلاحيا بمعنى واحد، وأنه يضم حِكما جليلة طوبى لمن حققها.

٢- أن سورة الفجر تنقسم إلى صدر وقلب وعجز، ومن حكمة الحكيم الذي هذا كلامه أن الصدر مثل العجز في عدد آياته فكلا منهما يحوي أربع عشرة آية، يتوسطهما القلب وهو آيتان صلب موضوع البحث، فكأن الله- ﷻ- يقول لمن ابتلي بالسعة أو الضيق باليسر أو العسر بالغنى أو الفقر يقول له: أنت حالك بين أمرين الأول: اعتبار بما قد سبق ، والثاني: اعتبار بما هو أتي يوم القيامة.

٣- توسط الآيتان مركز السورة يوحي بأمر هام وهو: أن هذه القضية من الأهمية بمكان إذ حولها ترتكز حياة الناس، فهى شغلهم الشاغل، وبهذا الاعتقاد الخاطئ – الاعتقاد أن التوسعة إكرام والتضييق إهانة- يسوء حال الأفراد وتُهدم المجتمعات، وبتصحيحه ينصلح حال الأفراد ويستقيم شأن المجتمعات.

٤- كلما تدبر المرء كتاب الله – ﷻ- كلما توصل فيه للجديد إذ هو لا يبلى ولا يخْلَق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

٥- فهم الإنسان الصحيح لما عليه حاله من سعة ويسر، أو ضيق وعسر لا ينتج عنه إلا سلامة له في الدنيا والأخرة، في الدنيا بتحقيق

الحكمة المرجوة من اختباره بذلك وفي الأخرة بنيل الثواب الذي أعده الله له جزاء نجاحه فيما اختبره به.

٦ – الآثار المترتبة على كيفية فهم قضية الضيق والسعة كل أثر منها يُسْلِم إلى أثر آخر، تتكامل جميعها في النهاية لتحقق شخصا معتدلا ومجتمعا متوازنا.

٧ – ربط القرآن الكريم بالواقع الذي يعيشه الناس حل لمشكلاتهم وتقويم لسلوكهم وضبط لتصرفاتهم.

ثانيا: التوصيات

١ – توجيه أنظار الباحثين في مجال الدراسات القرآنية إلى ضرورة إفراد القضايا الجزئية بالبحث وعدم الاكتفاء بالقضية الكلية أو العامة، فمثلا لا يكفي الحديث عن الابتلاء بصورة عامة عن الحديث عن أجزاء هذا الابتلاء.

٢ – ضرورة الاهتمام بالأبحاث القرآنية التي تعالج القضايا الفردية والمجتمعية؛ لما لذلك من عظيم الأثر فى توجيه سلوك الفرد والمجتمع.

٣ – الاهتمام بعمل أبحاث مستقلة في الآثار المترتبة على فهم الضيق والسعة – سواء الفهم الصحيح أو الخاطئ – إذ الموضوع يحتاج إلى مزيد عناية لما له من تأثير تفتقر إليه الأفراد والجماعات.

وختاما فهذا جهد مقل حاولت به خدمة كتاب الله ﷻ بما يخدم عباد الله، فالحمد لله على ما كان منه من توفيق وتيسير، واستغفره من الخطأ والزلل، وأسأله سبحانه القبول.

وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم رسله سيد ولد آدم محمد – ﷺ– وعلى آله وصحبه والتابعين.

فهرس المراجع والمصادر

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٢- أسرار ترتيب القرآن. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٤- البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر – بيروت. الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). المحقق: محمد علي النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٦- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٧/١٢). الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٧- التعريفات. المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ). المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء

بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٨- تفسير الراغب الأصفهاني. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) (١/١٨٥). جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا.الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٩- تفسير الشعراوي: (الخواطر) المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) (١٨/١١٠١٥). الناشر: مطابع أخبار اليوم.

١٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١١- تفسير القرآن للعز بن عبد السلام. المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ). المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. الناشر: دار ابن حزم – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٢- تفسير المراغي. المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الأولى ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٣- تهذيب اللغة. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) (٤٩/٢). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه. (صحيح البخاري). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- الجامع لأحكام القرآن. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٨- سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٩- سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤،٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢٠- شرح السنة للبغوي. المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١- شعب الإيمان. المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند. الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٢٣- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٤- العين. المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) (مادة/ وسع) (٢٠٣/٢). المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٥- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ). المحقق: محمد علي الصابوني. الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

٢٦- فتح القدير. المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .
٢٧- الفروق اللغوية. المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٢٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير. المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) (٢٢٢/٣). الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر. الطبعة: الأولى١٣٥٦م.
٢٩- القاموس المحيط. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) (١٢٦٤/١). تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ .
٣١- الكليات. المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ). المحقق: عدنان درويش - محمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٢- لباب التأويل في معاني التنزيل. المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى:

٧٤١هـ). المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٣٣- لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ). الناشر: دار صادر– بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

٣٤- مجمل اللغة لابن فارس. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (مادة/ وسع) (٩٢٥/١)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٣٥- محاسن التأويل. المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). المحقق: محمد باسل عيون السود. الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.

٣٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل.المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي: (المتوفى: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو. الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٣٨- المستدرك على الصحيحين. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٣٩- مسند الإمام أحمد. المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .

٤٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. (صحيح مسلم) المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤١- مصاعد النظر للإ شراف على مقاصد السور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م.

٤٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن . المؤلف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ). المحقق : عبد الرزاق المهدي. الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت. الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ.

٤٣- معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) (مادة/بلوي) (٢٩٣/١). المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٤- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب

الـري (المتـوفى: ٦٠٦هـ). الناشـر: دار إحيـاء التـراث العربـي – بيروت.الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٤٥- المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٤٦- الموسوعة القرآنية، خصائص السور. المؤلف: جعفر شرف الدين. المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي. الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

٤٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٨- النكت والعيون. المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ). المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد.المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ).تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

References :

1- 'asrar tartib alqurani. almualafa: eabd alrahman bin 'abi bakr jalal aldiyn alsuyutiu (almutawafaa: 911ha). alnaashir: dar alfadilat lilnashr waltawziei.

2- 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani. almualaf : muhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqitii (almutawafaa : 1393h). alnaashir: dar alfikr liltibaeat w alnashr w altawzie bayrut - lubnan. eam alnashr : 1415 hi - 1995m.

3- albahr almuhit fi altafsiri. almualafi: 'abu hayaan muhamad bin yusif bin ealii bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andalusi (almutawafaa: 745hi). almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil. alnaashir: dar alfikr - bayrut. altabeatu: 1420 hi.

4- basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziza. almualafi: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfiruzabadaa (almutawafaa: 817h). almuhaqaqi: muhamad eali alnajar. alnaashir: almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislami, alqahirati.

5- altahrir waltanwiru: (tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid) almualafi: muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (almutawafaa : 1393hi) (12/7). alnaashir: aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis. sanat alnashri: 1984hi.

6- altaerifati. almualafu: ealiun bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi). almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir. alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan. altabeata: al'uwlaa 1403h -1983m.

7- tafsir abn kathirin: (tafsir alquran aleazimi). almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi). almuhaqiq: sami bin muhamad salama. alnaashir: dar

tiibat lilnashr waltawzie. altabeati: althaaniat 1420h - 1999 mi.

8- tafsir 'abi alsueud ('iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkutaab alkarim). almualafu: 'abu alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa (almutawafaa: 982h). alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut .

9- tafsir albaghwi: (maealim altanzil fi tafsir alqurani). almualafi: muhyi alsanat , 'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfaraa' albaghawi alshaafieii (almutawafaa: 510h). almuhaqiq : eabd alrazaaq almahdi. alnaashir : dar 'iihya' alturath alearabii -birut. altabeat : al'uwlaa 1420 hu.

10- tafsir alraazi: (mafatih alghib). almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (almutawafaa: 606h). alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrutu.alitabeata: althaalithat - 1420 hi .

11- tafsir alraaghib al'asfahani. almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi) (1/185). juz' 1: almuqadimat watafsir alfatihat walbaqaratu. tahqiq wadirasatu: du. muhamad eabd aleaziz basyuni. alnaashir: kuliyat aladab - jamieat tanta.altabeat al'uwlaa: 1420h - 1999 mi.

12- tafsir alshaerawi: (alkhawatiri) almualafi: muhamad mutualiy alshaerawii (almutawafaa: 1418hi) (18/11015). alnaashir: mutabie 'akhbar alyawma.

13- tafsir alquran lileizi bin eabd alsalami. almualafu: 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsulami aldimashqi, almulaqab bisultan aleulama' (almutawafaa: 660h). almuhaqiqi: alduktur eabd allah bin 'iibrahim alwahbi. alnaashir: dar aibn hazam - bayrut. altabeatu: al'uwlaa 1416hi/ 1996m.

14-tafsir alqurtubi: (aljamie li'ahkam alqurani). almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijii shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi). tahqiq : 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahiratu. altabeatu: althaaniat 1384h - 1964 mi.

15- tafsir almawirdi: (alnnkt waleuyuni). almualafu: 'abu alhasan eali bin muhamad bin muhamad bin habib albasarii albaghdadii, alshahir bialmawardii (almutawafaa: 450hi). almuhaqiqi: alsayid bin eabd almaqsud bin eabd alrahim. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut / lubnan.

16- tafsir almaraghi. almualafi: 'ahmad bin mustafaa almaraghi (almutawafaa: 1371ha). alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabi wa'awladuh bimasri. altabeati: al'uwlaa 1365 hi - 1946 mi.

17- tafsir alnisafii (madarik altanzil wahaqayiq altaawili).almualafu: 'abu albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnasfi: (almutawafaa: 710hi). haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi. rajieh waqadim lahu: muhyy aldiyn dib mastu. alnaashir: dar alkalm altayibi, bayrut. altabeata: al'uwlaa, 1419 hi - 1998m.

18- tahdhib allughati. almualafi: muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur (almutawafaa: 370hi).almuhaqaqi: muhamad eawad mureib. alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut. altabeatu: al'uwlaa 2001m.

19- jamie albayan fi tawil alqurani. almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi) (2/49). almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakiri. alnaashir: muasasat alrisalati. altabeatu: al'uwlaa 1420h - 2000 mi.

20- sunan abn majh. almualafa: abn majat 'abu eabd allh muhamad bn yazid alqazwini, wamajat asm 'abih yazid (almutawafaa: 273hi). tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi. alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat - faysal eisaa albabi alhalbi.
21- sunan altirmidhi. almualafi: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (almutawafaa: 279hi). tahqiq wataeliqu: 'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (ja 4,5). alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - misralitabeati: althaaniati, 1395 hi - 1975 mi.
22- sharh alsunat lilbughawi. almualafi: muhyi alsanat, 'abu muhamad alhusayn bin maseud bin muhamad bin alfaraa' albaghawii alshaafieii (almutawafaa: 516hi). tahqiqu: shueayb al'arnawuwta-muhamad zuhayr alshaawish, alnaashir: almaktab al'iislamii - dimashqa, bayrut ,altabeati: althaaniati, 1403h - 1983m.
23- shaeb al'iimani. almualafi: 'ahmad bin alhusayn bin eali bin musaa alkhusrawjirdy alkhirasani, 'abu bakr albayhaqi (almutawafaa: 458h). haqaqah warajae nususah wakharaj 'ahadithahu: alduktur eabd aleali eabd alhamid hamid. alnaashir: maktabat alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae aldaar alsalafiat bibumbay bialhindi. altabeatu: al'uwlaa 1423h - 2003 mi.
24- alsihah taj allughat wasihah alearabia. almualafu: 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii alfarabii (almutawafaa: 393hi). tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar.alnaashar: dar aleilm lilmalayin - bayrut. altabeatu: alraabieat 1407 ha - 1987m.
25- sahih albukhari: (aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah -sly allh elyh wslm-wasunanuh wa'ayaamihu). almualafu: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi. almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir.

alnaashir: dar tawq alnajaat , altabeatu: al'uwlaa 1422hi.

26- sahih muslmi:(almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah -sly allh elyh wslm-). almualafi: muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburi (almutawafaa: 261hi). almuhaqaqi: muhamad fuad eabd albaqi. alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

27- aleilal almutanahiat fi al'ahadith alwahiat liaibn aljuzi: jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (almutawafaa: 597hi), almuhaqiqi: 'iirshad alhaqi al'athari, alnaashir: 'iidarat aleulum al'athariati, faysal abad, bakistan, altabeatu: althaaniati, 1401h/1981m.

28- aleaynu. almualafu: 'abu eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad bin eamriw bin tamim alfarahidii albasri (almutawafaa: 170hi) (madati/ wasie) (2/203). almuhaqiq: d mahdi almakhzumi, d 'iibrahim alsaamaraayiy. alnaashir: dar wamaktabat alhilal.

29- fath alrahman bikashf ma yaltabis fi alqurani. almualifi: zakariaa bin muhamad bin 'ahmad bin zakariaa al'ansari, zayn aldiyn 'abu yahyaa alsuniki (almutawafaa: 926h). almuhaqaqi: muhamad eali alsaabuni. alnaashir: dar alquran alkarim, bayrut - lubnan. altabeata: al'uwlaa 1403h - 1983 m.

30- fath alqidir. almualafa: muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allh alshuwkanii alyamanii (almutawafaa: 1250ha). alnaashir: dar abn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut. altabeata: al'uwlaa - 1414 ha .

31- alfuruq allughawiatu. almualafu: 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mihran aleaskarii (almutawafaa: nahw 395ha). haqaqah waealaq ealayhi: muhamad 'iibrahim salim. alnaashir: dar aleilm walthaqafat lilnashr waltawzie, alqahirat - masr.

32- fayd alqadir sharh aljamie alsaghira. almualafi: zayn aldiyn muhamad almadeui baeabd alrawuwf bin taj alearifin bin eali bin zayn aleabidin alhadaadii thuma almanawi alqahiriu (almutawafaa: 1031hi) (3/222). alnaashiru: almaktabat altijariat alkubraa - masir. altabeata: al'uwlaa1356m.
33- alqamus almuhiti. almualafi: majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (almutawafaa: 817hi) (1/1264). tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalat bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy. alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan. altabeata: althaaminati, 1426 hi - 2005 ma.
34- alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzil. almualafi: 'abu alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (almutawafaa: 538h). alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut. altabeatu: althaalithat - 1407h .
35- alkilyati. almualafi: 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkafawi, 'abu albaqa' alhanafiu (almutawafaa: 1094h). almuhaqiq: eadnan darwish - muhamad almasri. alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut.
36- libab altaawil fi maeani altanzil. almualafi: eala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim bin eumar alshiyhi 'abu alhasan, almaeruf bialkhazin (almutawafaa: 741hi). almuhaqiqi: tashih muhamad eali shahin. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut. altabeatu: al'uwlaa - 1415 hu.
37- lisan alearabi. almualafi: muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711h). alnaashir: dar sadir- bayrut. altabeatu:althaalithat 1414 hu.
38- mujmal allughat liaibn fars. almualafa: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn

(almutawafaa: 395hi), dirasat watahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan, dar alnashra: muasasat alrisalat - bayrutu,alitabeat althaaniat - 1406 hi - 1986 m.

39- mahasin altaawila. almualafi: muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaq alqasimii (almutawafaa: 1332hi). almuhaqaqi: muhamad basil euyun alsuwdi. alnaashir: dar alkutub alealamayh - bayrut.

40- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza. almualafi: 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (almutawafaa: 542h). almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut. altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu.

41- almustadrik ealaa alsahihayni. almualafu: 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad bin hamduih bin nueym bin alhakam aldabiu altahmaniu alnaysaburiu almaeruf biaibn albaye (almutawafaa: 405hi). tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eata. alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut. altabeatu: al'uwlaa, 1411 - 1990m.

42- musnad al'iimam 'ahmadu. almualafu: 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi). almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun. 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki. alnaashir: muasasat alrisalati. altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001m .

43- masaeid alnazar lil'i sharaaf ealaa maqasid alsuwr. almualafi: 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (almutawafaa: 885hi). dar alnashri: maktabat almaearif - alrayad. altabeati: al'uwlaa 1408h - 1987 mi.

44- muejam maqayis allughati. almualafi: 'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abu alhusayn

(almutawafaa: 395hi) (madat/blui) (1/293). almuhaqiqa: eabd alsalam muhamad harun. alnaashir: dar alfikr eam alnashri: 1399h - 1979m.

45- mafatih alghib: (altafsir alkabiru). almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazi khatib alrayi (almutawafaa: 606h). alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut. altabeata: althaalithat - 1420 hu.

46- almufradat fi gharayb alqurani. almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi), almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi, alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1412 hu .

47- almawsueat alquraniatu, khasayis alsuwr. almualafa: jaefar sharaf aldiyn. almuhaqiq: eabd aleaziz bin euthman altuwijzi. alnaashir: dar altaqrib bayn almadhahib al'iislamiat - bayrut. altabeatu: al'uwlaa - 1420 hu.

48- nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr. almualafi: 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albaqaeii. alnaashir: dar alkitaab al'iislamii, alqahirati.